

الألفاظُ الإسلاميَّةُ¹

İslâmî Terimler

نريدُ بالعصرِ الإسلاميِّ في صدَدِ اللُّغةِ العربيَّةِ، الزَّمَنَ الذي مرَّ باللُّغةِ بعدَ ظُهورِ الإسلامِ، حتَّى كُتِبَتِ العلومُ الإسلاميَّةُ: كالتفسيرِ، والحديثِ، وسائرِ العلومِ الشرعيَّةِ واللُّغويَّةِ ونحوها، إلى عصرِ النهضةِ العباسيَّةِ. ولا مُشاحة² في أنَّ الإسلامَ، أثَّرَ في اللُّغةِ تأثيراً كبيراً، كانَ تابعاً لتأثيره في العاداتِ والآدابِ والإعتقاداتِ..

ويَدْخُلُ في ذلكَ ما طرأَ على اللُّغةِ من الإصطلاحاتِ الدِّينيَّةِ والفِقهيةِ، واللُّغويَّةِ، والأدبيَّةِ، وما دَخَلَهَا من الألفاظِ الإداريَّةِ على أثرِ إنشاءِ الحُكُومَةِ ودَوَائِرِهَا وفُرُوعِهَا، ثمَّ الألفاظِ العِلْمِيَّةِ، والفلسفيَّةِ، بِترجمةِ كُتُبِ اليُونانِ، والفُرسِ، والهُنودِ، إلى العربيَّةِ..

ولذلكَ قَسَمْنَا الكلامَ في العصرِ الإسلاميِّ إلى ثلاثةِ فُصولٍ: نَقْتَصِرُ في هذا الفُصلِ على ما دَخَلَ اللُّغةَ العربيَّةَ من التَّعْيِيرِ بسببِ العلومِ الإسلاميَّةِ وهو ما عَبَّرْنَا عَنْهُ بِالْألفاظِ الإسلاميَّةِ، ونُفَرِّدُ لِكُلِّ من التَّعْيِيرَاتِ الإداريَّةِ والأجنيبيَّةِ فُصلاً خاصّاً.

فَتَأثيرُ العلومِ الإسلاميَّةِ على اللُّغةِ، يَكادُ يَكُونُ مَحْصُوراً في تَنْويعِ الألفاظِ العربيَّةِ وتَعْيِيرِ معانيها للتَّعْيِيرِ عَمَّا أَحَدَتْهُ الإسلامُ من المعاني الجديدةِ، بلا إِدْخَالِ أَلْفاظٍ أَعْجَمِيَّةٍ إِلا نَادِراً.

1- الإِصْطِلَاحَاتُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْفِقهِيَّةُ

وأشهُرُ ما حَدَثَ من التَّنَوُّعَاتِ في الألفاظِ العربيَّةِ في العصرِ الإسلاميِّ، المِصْطَلَحَاتُ الدِّينيَّةُ، والشَّرْعِيَّةُ، والفِقهِيَّةُ، واللُّغويَّةُ.. وَكَانَتْ أَلْفاظُهَا مَوْجُودَةً قَبْلَ الإسلامِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَدُلُّ على مَعَانِي أُخْرَى، فَتَحَوَّلَتْ لِلدَّلَالَةِ على ما يُقَارِبُهَا من المعاني الجديدةِ. فَلَقِطُ "المؤمن" مثلاً كَانَ مَعْرُوفاً في الجاهليَّةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَدُلُّ عِنْدَهُمْ على الأمانِ، أو الإيمانِ وهو التَّصَدِيقُ، فَأَصْبَحَ بعدَ الإسلامِ يَدُلُّ على المؤمنِ وهو غَيْرُ الكافرِ، وَلهِ في الشَّرِيعَةِ شُرُوطٌ مُعَيَّنَةٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ.. وَكَذَلِكَ المُسْلِمُ، وَالكافرِ، وَالفاسِقُ، وَنَحْوُهُ. وَمِمَّا حَدَثَ من المِصْطَلَحَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّلَاةُ، وَأَصْلُهَا في العربيَّةِ الدُّعَاءُ، وَكَذَلِكَ الرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ، وَالحُجُّ، وَالرِّكَاةُ، وَالنِّكاحُ، فَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ الألفاظِ وَأَشْبَاهِهَا مَعَانٍ تَبَدَّلَتْ بِالإسلامِ وَتَنَوَّعَتْ.

¹ Corci Zeydan, *el-Arabiyyetu Kâinun Hayy*, s. 35-38.

² لا مُجَادَلَةٌ

وقس على ذلك في الإصطلاحات الفقهيّة.. كالإبلاء، والظّهارة، والعدّة، والحضانة، والإعتاق، والإستيلاء، والتّعزير، واللقيط، والآبق، والوديعّة، والعارية، والشّفعة، والمناسحة، والفرائض، والقسامة، وغيرها..

2- الإصطلاحات اللّغويّة

ويقال نحو ذلك في الإصطلاحات اللّغويّة التي اقتضتها العلوم اللّغويّة.. كالتّحو، والعروض، والشّعر، والإعراب، والإدغام، والإغلال، والحقيقة والمجاز، والنقص، والمنع، والقلب، والرّفيع والتّصّب، والحقّض، والمديد، والطّويل، وغيرها من أسماء البُحور وضروب الإعراب والتّصريف، وهي كثيرة جداً ولها فروع واشتقاقات.. حتى لقد أصبح للفظ الواحد معنىً فقهيّ، وآخر لغويّ، وآخر عروضيّ، وآخر دينيّ، ممّا لا يمكن حصره. وسندكر أمثلة أخرى عند الكلام على إصطلاحات المنطق وعلم الكلام.

وأخذت الإسلام تغييراً كبيراً في أساليب التّعبير، كفولهم: "أطال الله بقاءك" فإنّ أوّل من قالها عمر بن الخطّاب لعليّ بن أبي طالب.

3- الألفاظ المهملة

وكما أخذت الإسلام ألفاظاً جديدةً للتّعبير عن معانٍ جديدةٍ، اقتضاها الشّرع الجديد والعلم الجديد.. فقد نحا من اللّغة ألفاظاً قديمةً، ذهبت بدهاب بعض إعتقادات الجاهليّة وعاداتهم.. منها قولهم "المرباغ" وهو رُبُع الغنيمّة الذي كان يأخذه الرّئيس في الجاهليّة. و"النّسيطة" وهي ما أصاب الرّئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم، أو ما يغنمه الغزاة في الطّريق قبل الوصول إلى الموضع الذي قصّده. و"المكس" [يفتح الميم] وهو دراهم كانت تؤخذ من بائع السّلع في الأسواق في الجاهليّة. وكذلك الإتاوة، والخلوان. ومما أبطل قولهم: "أنعم صباحاً وأنعم ظلاماً" وقولهم المسلك: "أبيت اللّعن" وقول المملوك لِمَالِكِهِ: "ربي". وتسميّة من لم يحجّ "صرورة" وغير ذلك. وقد نرى هذه الألفاظ مُستعملاً في اللّغة الآن فهو، إمّا مُستعملٌ في غير معناه الأصليّ.. وإما أنّه قد أُرجع إليه بعد إهماله..

على أنّنا لا نشكُّ في إهمال كثيرٍ من الألفاظ العربيّة في القرنين الأوّلين للهجرة، ولا سبب لذلك غير ما يفتضيه النّمون من التّجدد والدثور.. يكفي لتحقّق ذلك، مُراجعة المعجمات وتدبير ألفاظها، فإنّك ترى فيها مئات وألوفاً من الألفاظ التي بطل استعمالها، ولا نظنّهم جمعوها في صدر الإسلام، إلا لأنّها كانت شائعة على ألسنة العرب.

وفد يُعَرَّضُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ إِنَّمَا أُهْمِلَتْ فِي الْعُصُورِ الْأَخِيرَةِ فَلَا تُنْكَرُ إِهْمَالُ بَعْضِهَا فِي هَذِهِ الْعُصُورِ، وَلَكِنَّ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْهَا أُهْمِلَ فِي الْعُصُورِ الْأُولَى، فَضَلًّا عَمَّا قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ... حَتَّى لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَسْمَعُ أَعْرَابِيًّا يَتَكَلَّمُ، فَإِذَا ذَكَرَ أَلْفَاظًا مُهْمَلَةً أَغْلَقَ عَلَى السَّامِعِ فَهَمَّهَا وَلَوْ كَانَ لَعُوبًا...

ب – الأسئلة عن التصرّ

- ١ – ماذا يُقصدُ بِالْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ فِي صَدَدِ اللَّعَّةِ؟
- ٢ – كمَ فَصَلًا قَسَمَ الْمُؤَلِّفُ الْكَلَامَ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ؟
- ٣ – كَيْفَ كَانَ تَأْثِيرُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى اللَّعَّةِ؟
- ٤ – مَا أَشْهُرُ التَّنَوُّعَاتِ فِي الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ؟
- ٥ – أذكرَ بَعْضَ الْأَصْطِلَاحَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْجَدِيدَةِ.
- ٦ – هلَ أَحْدَثَ الْإِسْلَامُ تَغْيِيرًا فِي أَسَالِيبِ التَّعْبِيرِ؟
- ٧ – هلَ نَحَا الْإِسْلَامُ مِنَ اللَّعَّةِ أَلْفَاظًا قَدِيمَةً، وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟
- ٨ – هلَ نَرَى فِي الْمَعْجَمَاتِ مِثَالِ وَأُلُوفًا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي بَطَلَتْ اسْتِعْمَالُهَا؟
- ٩ – مَتَى أُهْمِلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، أَقَبْلَ الْإِسْلَامِ أَمْ بَعْدَهُ؟
- ١٠ – مِنْ أَيْنَ عَرَفْنَا إِهْمَالَ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ؟

ج – ملاحظات نحوية: غير المنصرف - ٢

Birinci derste gayr-i munsarif olan özel isimleri ele almıştık. Bu derste ise gayr-i munsarif sıfatlar ve diğer isimler işlenecektir. Gayr-i munsarif sıfatlar dört kısma ayrılır:

1. (أَفْعَلُ) kalibında gelen sıfat-ı müşebbehe ve ism-i tafidiller:

أَحْمَرُ، أَبْيَضُ، أَسْوَدُ، أَحْسَنُ، أَسْوَأُ، أَكْبَرُ، أَصْغَرُ، أَسْعَدُ، أَفْسَطُ، أَعْمَى، أَفْضَلُ..

2. (فَعْلَانُ) kalibında gelen sıfat-ı müşebbeheler:

عَطْشَانُ، ظَمْآنُ، شَبْعَانُ، جَوْعَانُ، رِيَّانُ، تَعْبَانُ، حَيْرَانُ، حَسْرَانُ، سَكْرَانُ، غَضْبَانُ

3. (فُعْلُ) kalibında gelen sıfatlar: (جَمْعُ أُخْرَى)

4. (مَفْعَالُ) ve (فُعَالُ) kalibında gelen üleştirme/paylaşırma sıfatları:

أَحَادٌ، ثُنَاءٌ، ثَلَاثٌ، رُبَاعٌ، خُمَاسٌ، مِثْقَى، مِثْلَثٌ، مَسْبِيعٌ، مِثْمَنٌ، مَعْشَرٌ

Şimdi de diğer gayr-i munsarif kelimelere bakalım: Bunlar, daha önce de ifade ettiğimiz gibi, maksûr ve memdûd isimlerle Arapçada son çoğul sigası olarak bilinen muntehâ'l-cumû' isimlerdir. Örnekler:

1. Maksûr isimler: صُعْرَى، كُذْبَى، بُشْرَى، فُنُوتَى، دَعْوَى، شَيْئَى، مَرْضَى
2. Memdûd isimler: عُلَمَاءٌ، صَحْرَاءٌ، بَيْضَاءٌ، حَمْرَاءٌ، أَشْيَاءٌ، بَعْضَاءٌ
3. Sîgatu muntehâ'l-cumû' (مَفَاعِيلٌ - مَفَاعِلٌ) :

مَسَاجِدٌ، مَعَابِدٌ، مَكَاتِبٌ، مَجَالِمٌ، مَرَائِزٌ، مَحَاسِنٌ، مَدَارِسٌ، مَصَابِيحٌ، مَرَامِيرٌ، مَقَالِيدٌ

Konuyu sonlandırmadan önce, gayr-i munsariflerin irabından bahsetmek uygun olacaktır. Bu tür kelimeler damme ile merfû, fetha ile mansûb ve mecrûr olurlar. İzafet ve (ال) ile marife olduklarında ise esre kabul ederler.

Örnek: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)، (سَلَّمَ عَلَى الطَّالِبِ الْأَطْوَلِ).

Maksûr ve memdûd isimlerin tespitinde başvurulacak yol şudur: Kelimedeki elifi maksure veya elifi memdûde atıldığında kökü teşkil eden harflerde bir eksilme oluyorsa, bu kelime müennes değildir, bütün harfleri aslîdir; kök harflerde bir eksilme olmuyorsa bu kelime maksûr veya memdûd isimdir. Örnek: (دُعَاءٌ), bu isimden elifi memdude atıldığında geriye iki harf kalmakta, dolayısıyla kelimenin memdûd olmadığı anlaşılmaktadır. Oysa (صَحْرَاءٌ) sözcüğünden elifi memdûde atıldığında kök harfleri olan (ص-ح-ر) harfleri kalmakta ve böylece sözcüğün elifi memdûde eklenmiş müennes bir isim olduğu ortaya çıkmaktadır.